



10324 – ما هي آداب طالب العلم؟

السؤال

لقد من الله على بطلب العلم، فما هي آداب طالب العلم التي تنسحونني بالتحلي بها؟

ملخص الإجابة

من آداب طلب العلم ينبغي على طالب العلم أن يتحلى بها: الصبر والإخلاص والعمل بالعلم والمراقبة ودوام المراقبة واغتنام الأوقات والضبط والإتقان ومطالعة الكتب و اختيار الصاحب والتأنق مع الشيخ.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

آداب طالب العلم

هناك جملة من آداب طلب العلم ينبغي على من طلب العلم أن يتحلى بها، فإليك هذه الوصايا والأداب في طريق الطلب لعل الله أن ينفعك بها:

أولاً: الصبر

أيها الأخ الكريم.. إن طلب العلم من معالي الأمور، والعُلَى لا تُتَنَال إِلَّا عَلَى جسر من التعب. قال أبو تمام مخاطباً نفسه:

صَعْبُ الْعُلَى فِي الصُّعُبِ وَسَهْلٌ فِي السَّهْلِ

ذرِيني أَنَالُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى

وَلَا بدَّ دُونَ الشَّهَدِ مِنْ إِبْرَ النَّحْلِ (الشَّهَدُ هُوَ الْعَسْلُ)

تَرِيدِينِ إِدْرَاكَ الْمَعَالِيِّ رَحِيقَةً

وقال آخر:

جُهُدُ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهِ الْأَزْرَا

دَبَّيْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا

وَعَانَقُ الْمَجْدَ مِنْ أَوْفِيِّ وَمِنْ صَبْرَا

وَكَابَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ

لَا تَحْسِبُنَّ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ

لـن تـبلغ المـجد حـتـى تـلـعـق الصـبـرـاً (الصـبـرـدواـءُ مـنْ)

فاصبر وصابر، فلئن كان الجهاد ساعةً من صبر، فصبر طالب العلم إلى نهاية العمر. قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ سورة آل عمران؛ 202).

ثانياً: إخلاص العمل

اللهُ النَّارُ رواه النسائي (2654) وحسنه الألباني في صحيح النسائي.

بالجملة: عليك بظهور الظاهر والباطن من كل كبيرة وصغيرة.

ثالثاً: العمل بالعلم

اعلم بأن العمل بالعلم هو ثمرة العلم، فمن علم ولم يعمل فقد أشباه اليهود الذين مثلهم الله بأقبح مثلٍ في كتابه فقال: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التُّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِسْرًا مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

ومن عمل بلا علم فقد أشبه النصارى، وهم الضاللون المذكورون في سورة الفاتحة.

وبالنسبة للكتب التي تدرسها فقد ذُكرت في السؤال رقم (20191) فليراجم للأهمية.

رابعاً: دوام المراقبة

عليك بالتحلي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن، سائراً إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر، فأقبل على الله بكلistik، ولimenti قلبك بمحبته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.

وأكثُر من دعاء الله في كل سجود، أَن يفتح عليك، وَأَن يرزقك علماً نافعاً، فَإِنك إِن صدقت مَعَ الله، وَفَقاك وَأَعانك، وَبَلَغَك مَبلغ
العلماء الربانيين.



خامساً: اغتنام الأوقات

أيها الليب... "بادر شبابك، وأوقات عمرك بالتحصيل، ولا تغتر بخدع التسويف والتأميم، فإن كل ساعة تمضي من عمرك لا بدل لها ولا عوض عنها، واقطع ما تقدر عليه من العلاقة الشاغلة، والعوائق المانعة عن تمام الطلب وابذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل؛ فإنها كفواطع الطريق، ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل، والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق، وما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه، وكذلك يُقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كُلّك.

سادساً: الحذر من الاستغال باختلاف العلماء

إياك أن تشغل في بداية الطلب بالاختلاف بين العلماء، أو بين الناس مطلقاً، فإنه يحير الذهن، ويدهش العقل، وكذلك الحذر من المصنفات؛ فإنه يضيع زمانك ويفرق ذهنك، بل أُعطِ الكتاب الذي تقرؤه أو الفن الذي تأخذه كليتك حتى تتقنه، واحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب؛ فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح. عليك أن تعتني من كل علم بالأهم فالأهم.

سابعاً: الضبط والإتقان

احرص على تصحيح ما ت يريد حفظه تصحيحاً متقناً؛ إما على شيخ أو على غيره مما يعينك، ثم احفظه حفظاً محكماً ثم أكثر من تكراره وتعاهده في أوقات معينه يومياً، لئلا تنسى ما حفظته.

ثامناً: مطالعة الكتب

بعد أن تحفظ المختصرات وتتقنها مع شرحها وتضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات، انتقل إلى بحث المبسوطات، مع المطالعة الدائمة، وتعليق ما يمر بك من الفوائد النفيسة، والمسائل الدقيقة، والفرع الغريبة، وحل المشكلات، والفارق بين أحكام المتشابهات، من جميع أنواع العلوم، ولا تستقل بفائدة تسمعها، أو قاعدة تضبطها، بل بادر إلى تعليقها وحفظها.

ولتكن همتك في طلب العلم عالية؛ فلا تكتفى بقليل العلم مع إمكان كثيرة، ولا تقنع من إرث الأنبياء صلوات الله عليهم بيسيره، ولا تؤخر تحصيل فائدة تمكنت منها ولا يشغلك الأمل والتسويف عنها؛ فإن للتأخير آفات، ولذلك إذا حصلتها في الزمن الحاضر؛ حصل في الزمن الثاني غيرها.

واغتنم وقت فراغك ونشاطك، وزمن عافيتك، وشرخ شبابك، ونباهة خاطرك، وقلة شواغرك، قبل عوارض البطالة أو موائع الرياسة.

وينبغي لك أن تعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنك؛ لأنها آلة التحصيل، ولا تجعل تحصيلها وكثرتها (بدون فائدة)



حظك من العلم، وجمعها نصيبك من الفهم، بل عليك أن تستفيد منها بقدر استطاعتك.

تاسعاً: اختيار الصاحب

احرص على اتخاذ صاحب صالح في حاله، كثير الاشتغال بالعلم، جيد الطبع، يعينك على تحصيل مقاصدك، ويساعدك على تكميل فوائدك، وينشطك على زيادة الطلب، ويخفف عنك الضجر والنصب، موثوقاً بدينه وأمانته ومكارم أخلاقه، ويكون ناصحاً لله غير لاعبٍ ولا لاه." انظر تذكرة السامع لابن جماعة.

" وإنك وقرين السوء؛ فإن العرق دساس، والطبيعة نقالة، والطبع سرقة، والناس كأسراب القطا مجبرون على تشبه بعضهم البعض، فاحذر معاشرة من كان كذلك فإنه المرض، والدفع أسهل من الرفع.

عاشرأً وأخيراً: التأدب مع الشيخ

بما أن العلم لا يؤخذ ابتداءً من الكتب، بل لابد من شيخ تتقن عليه مفاتيح الطلب، لتأمين من الزلل، فعليك إذاً بالأدب معه، فإن ذلك عنوان الفلاح والنجاح، والتحصيل والتوفيق. فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الأدب مع شيخك في جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال، والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسیر أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنبًا الإكثار من السؤال لا سيما مع شهود الملاء؛ فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل، ولا تناديه باسمه مجرداً، أو مع لقبه بل قل: "يا شيخي، أو يا شيخنا".

وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينك، فإنه سبب لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالماً." انظر حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد.

نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ التَّوْفِيقُ وَالثِّبَاتُ، وَأَنْ يُرِينَا الْيَوْمَ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ عَالَمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، مَرْجِعًا فِي دِينِ اللَّهِ، إِمَاماً مِنْ أئمَّةِ الْمُتَقِينَ، آمِين.. آمِين.. وَإِلَى لِقَاءِ قَرِيبٍ، وَالسَّلَامُ.